

الفصل السابع عشر

تقويم برامج الكبار (*)

يعتبر التقويم عملية مركبة تشتمل على أنشطة متعددة لجمع بيانات عن الأشخاص أو الموضوعات أو المواقف أو أنواع السلوك المراد تقويمها وإصدار الحكم عليها ، كما تتضمن الأنشطة التقويمية تحليل وتفسير المعلومات أو البيانات واستخلاص النتيجة أو الحكم ، والتقويم عملية مركبة لأنه يشتمل على الأبعاد الآتية :

أبعاد عملية التقويم :

- ١ - تحديد الأهداف .
- ٢ - اعداد الوسائل الضرورية لجمع المعلومات أو البيانات أو الملاحظات .
- ٣ - تصنيف البيانات وتحليلها وتلخيصها .
- ٤ - استخدام نتائج التحليل والتفسير في تحسين أو علاج أو تطوير الظاهرة أو السلوك أو البرامج .

ولما كان التقويم يقتضى إصدار حكم فانه لابد أن يعتمد على معايير أو محكات أما التقويم الذى يقوم به الفرد فى كل خطوة بخطوها أو فى كل عمل أو تصرف خلال حياته اليومية فانه تقويم ذاتى لانه يدور حول الذات ، كما أن المعايير المستخدمة فيه ذاتية وهى ميول الفرد ومنفعته ومركزه أو كرامته .. الخ .

ونظرا لاختلاف المعايير التى يعتمد عليها الفرد فى أحكامه من حيث الذاتية والموضوعية ، ومن حيث الدقة والصدق والثبات ، الخ فإن الأحكام المبنية عليها تختلف أيضا فى تسميتها ، فالأحكام المبنية على ملاحظات شخصية أو معايير غير مقننة قد تسمى آراء ، والأحكام التى قد تتأثر بميول الفرد ومشاعره قد تسمى اتجاهات ، أما الأحكام القصدية المبنية على معايير واضحة الدقة أو على محكات مقننة أو المبنية على ملاحظات علمية أو دراسة موضوعية للظاهرة المراد تقويمها ، فهى ما تسمى بالأحكام التقويمية .

(*) للدكتور حامد الفقى .

اهداف التقويم :

ينبغي أن تشمل أهداف التقويم ما يلي :

- ١ - تقديم معلومات عن أوجه القوة ونواحي الضعف .
- ٢ - تقدير مدى ما تحقق من أهداف البرامج أو الخطة أو المنهج .
- ٣ - تقديم نوع من الإثابة أو المكافأة أو التعزيز للدارسين بما يساعد على تثبيت الاستجابات الناجحة ويزيد من قوة الدافع .
- ٤ - الاستفادة من الملاحظات والبيانات والاحصاءات التي تسفر عنها عملية التقويم في تعديل وتحسين البرامج أو المناهج أو الطرق أو الوسائل . الخ .

ويلاحظ أن أهداف البرنامج أو المنهج قد تكون أهدافا اجتماعية أو اقتصادية أو قومية عامة : وقد تكون أهدافا تربوية أو فردية خاصة كتعليم مهارات القراءة والكتابة أو الوصول بالدارسين الى مستوى معين في النواحي المهنية أو الثقافية ، وقد تكون أهدافا سلوكية كتعليم الدارسين بعض العادات السلوكية السليمة في حياتهم اليومية ، وينبغي مناقشة هذه الأهداف مع الدارسين وتوضيح ضرورتها وإضافة ما يراه هؤلاء الدارسون الكبار من أهداف تحقق حاجاتهم الشخصية ومشكلاتهم الملحة ، وذلك لأن الدارس الكبير هو أدرى الناس بما يحتاجه وبما يلائمه من حيث الموضوع والمنهج والزمان والمكان ونحو ذلك ، ومن خلال مناقشة الدارسين لأهداف البرنامج أو المنهج يستطيع المدرس أن يتفق معهم على خطة التقويم التي سوف تصاحب عملية التدريس والتي سوف تتم على فترات منظمة للتحقق من تقدم البرنامج ومن الاتجاه نحو تحقيق الأهداف التي تم توضيحها .

أما الأهداف الجزئية الخاصة بكل درس أو بعدة دروس فلا داعي لمناقشتها بالتفصيل مع الدارسين ، ولكن يمكن أن يعرفهم المعلم بأنه عقب كل درس ينبغي أن يستند كل منهم للإجابة على السؤال التالي : ما الجديد الذي تعلمته من هذا الدرس ، وماذا يمكن أن أقوم به تبعا لذلك ؟

٢ - وسائل التقويم :

ينبغي أن يتحقق في وسائل التقويم ما يلي :

- ١ - أن تتصل بالأهداف المراد تقويمها اتصالا مباشرا .

- ٢ - أن تكون متنوعة بتنوع النواحي المراد تقويمها .
- ٣ - أن تؤدي الى الحصول على معلومات تشخيصية .
- ٤ - أن يكون موثوقا بها بمعنى أن تكون الى حد ما موضوعية .

ويلاحظ أن القياس والاختبار والامتحان والفحص تعتبر أنشطة تقويمية ولكن واحدا منها ليس هو التقويم في ذاته ولكنه وسيلة من وسائله. فالقياس يقوم على وحدات معيارية يقاس بها الشيء المراد قياسه ، وهذا الشيء قد يكون عاديا وقياسه يكون بتقدير الكم وقد يكون معنويا وقياسه يكون بوصف الكيف ، وقد يشمل الناحيتين .

أما الاختبارات فأنواع : فمنها الاختبارات العقلية أو اختبارات الذكاء التي تحاول التعرف على العمر العقلي وتقدير نسبة الذكاء وهذا النوع من الاختبارات قد يكون فرديا وقد يكون جماعيا ، كما أنه قد يكون لفظيا وقد يكون غير لفظي وقد يجمع بين الناحيتين اللفظية والعملية ، ويشترط فيمن يستخدم هذا النوع من الاختبارات المقتنة أن يكون اخصائيا نفسيا مدربا على استخدامها وإجرائها وتفسيرها ، وتستخدم هذه الاختبارات في كثير من الأغراض العلاجية وغير العلاجية .

وهناك اختبارات التحصيل المقتنة أيضا والتي تستخدم في المدارس في بعض المجتمعات المتقدمة لتكون الى جانب الاختبارات التحصيلية غير المقتنة والتي يجريها المعلم داخل الفصل دليلا كافيا على مستوى التحصيل الدراسي للدارس ، وهناك اختبارات الشخصية واختبارات الميول والاختبارات الاسقاطية وغيرها من الوسائل التي تستخدم في مجالات التوجيه التربوي والمهني ، وفي التعرف على القدرات والاستعدادات الخاصة .

والاختبارات التي يمكن استخدامها في داخل الفصل نوعان :

١ - اختبارات موضوعية وهي التي لا يختلف اثنان في تقدير الدرجة التي يحصل عليها المجيب على هذه الاختبارات ومن هذا النوع اختبارات الخطأ والصواب واختبارات الاختيار من متعدد .

٢ - اختبارات ذاتية وهي التي يمكن أن يختلف اثنان في تقدير الدرجة التي يحصل عليها المجيب اذا انفرد كل منهما بتصحيح اجابته بعيدا عن الآخر وتسمى اختبارات المقال .

وسائل تقويم الكبار :

بعض ما تقدم ذكره من أنواع الاختبارات يمكن استخدامه مع
الأميين الكبار ، وخاصة الاختبارات غير اللفظية أو التي لا ترتبط بالتعليم
ولا بالتجارب والخبرات والمهارات التعليمية ولكن أهداف تعليم الكبار
هي التي تحدد نوع الاختبارات ووسائل التقويم الملائمة ، فاختبارات
المدرس تحريرية كانت أو شفوية ، وكذلك ملاحظاته الموضوعية قد تكفي
في تقويم ما وصل اليه الدارسون في تعلم مبادئ القراءة والكتابة
والحساب ، وهذه الاختبارات لاتخرج في شكلها أو لاتختلف في طبيعتها
عن التمرينات التي يذكرها مؤلفو كتب القراءة والكتابة للكبار عقب كل
درس أو بعد مجموعة معينة من الدروس ، وكذلك ملاحظات المدرس على
أداء الدارسين واشتراكهم الايجابي في المناقشات وبذلهم المحاولات
الصادقة في التعلم الى جانب نتائج الاختصاصات . كل ذلك قد يعطى صورة
ملائمة عن مدى تحصيل الدارسين ، أما اذا كان الهدف تعليم الدارسين
الكبار عادات سلوكية معينة أو مهارات خاصة في حل مشكلات العمل فقد
تكون وسيلة التقويم الملائمة هي ملاحظة التغير السلوكي والمظاهر الجديدة
المرتبة على هذا التغير .

ويمكن للمدرس اعداد استفتاءات مبسطة بعد المرحلة الاولى . من
البرنامج ويتخذها وسيلة موضوعية لتقويم اتجاهات الدارسين نحو البرنامج
أو المنهج أو الطريقة أو الكتاب المقرر ثم يتخذ من نتائج هذه الاستفسارات
وسيلة لاعدل البرنامج أو المنهج بما يتفق مع حاجات الدارسين ، كما يتخذ
اجاباتهم وسيلة لتقدير مدى ما حققوه من تقدم .

وقد يستطيع المدرس استخدام بعض المواقف العملية واسناد بعض
الأدوار الجماعية للدارسين الكبار وملاحظة ما استفادوه من البرنامج في مثل
هذه المواقف أو في أدائهم لهذه الأدوار .

خطوات التقويم :

تكاد تنحصر خطوات التقويم فيما يلي :

- ١ - توضيح وتحديد الأهداف - وقد سبق الحديث عنها .
- ٢ - تحديد وسائل جمع المعلومات والبيانات الخاصة بالتعرف على
مدى تحقيق الأهداف وقد سبق الحديث عن الوسائل .
- ٣ - تحقيق التوازن وتوزيع الاهتمام : ويشتمل ذلك ألا يقتصر
الاعتماد في تقديم الكبار على قياس مهارات القراءة والكتابة والحساب ومدى

ما حققوه فيما من تقدم بل ينبغي أن يتناول التقويم النواحي السلوكية والاجتماعية ، والاتجاهات والميول ، والكشف عن القدرات الخاصة أو المواهب الابتكارية تمهيدا لتنميتها وتطويرها .

٤ - تحليل وتفسير النتائج وتلخيصها :

يجب أن تحلل نتائج الاختبارات التحريرية والشفوية ، ونتائج الملاحظات اليومية والأساليب التقويمية التي يستخدمها المدرس ، ثم تفسر تلك النتائج في ضوء الأهداف والحاجات الخاصة بالدارسين وفي ضوء خطة البرنامج وبعد ذلك تلخص تلك النتائج في صورة درجات أو تقديرات أو أحكام تقريرية ويستطيع المدرس أن يبرز نتيجة الدارس الكبير في صورة بيانية يستطيع من خلالها أن يعرف مواضع القوة ونواحي الضعف ، كما نستطيع أن نستخدم الأساليب الاحصائية فيستخرج المتوسط الحسابي ويقدر من هم فوق أو دون المتوسط بطريقة اجمالية ، ويمكنه كذلك أن يقارن نتائج الشهور أو الفترات ببعضها البعض بالنسبة للدارس الواحد أو بالنسبة لجميع الدارسين ، ويعرض ذلك في صورة رسم بياني وقد يقسم الفصل الى مجموعات ويقارن بين نتائج هذه المجموعات تحقيقا للتنافس بين المجموعات وتقاديا للتنافس بين أفراد الدارسين الكبار .

٥ - الاستمرار :

ينبغي أن يكون التقويم عملية مستمرة ومتكررة بتكرار المواقف التعليمية ، فالمدرس الكفء هو الذي بدون ملاحظاته على أفراد الدارسين يوما بيوم ، وذلك بالإضافة الى التدريبات التقويمية التي تعقب كل درس وبالإضافة الى الاختبارات الشفوية أو التحريرية المنظمة ، والتي يحاول عن طريقها التعرف على نمو الدارسين ، وعلى تقدير مدى أو سرعة هذا النمو والاستفادة من هذه العملية المستمرة في تطوير البرنامج أو تعديل الخطة أو الطريقة أو علاج نواحي الضعف في الموضوعات أو في الأفراد الدارسين . إذ أن التقويم ليس غاية في ذاته ولكنه وسيلة تطويرية وعلاجية ينبغي أن تسير جنبا الى جنب مع عملية التعلم وأحيانا تسبقها وتمهد لها ثم تعقبها وتحكم عليها .

٦ - المتابعة :

لا كان الهدف من التقويم هو التعرف على نمو الدارسين كان من الضروري متابعة هذا النمو والعمل على دفعه وإزالة ما يعترضه من عوائق ، فلا يكفي في التقويم أن يلقى المدرس بالدرجة أو بالمباراة أو بالحكم التقويمي أمام الدارس ثم تنتهي العملية عند هذا الحد ، ولكن ينبغي أن

يتابع المدرس الدارس ويطلب منه ملاحظة ما تدل عليه تلك الدرجة من نواحي القوة أو الضعف ويطلبه بالعمل على علاج ما يحتاج الى علاج ، وقد يقتضى الأمر مقابلة الدارس عقب انتهاء الدرس لتحليل الدرجة وتفسيرها له ورسم العلاج والمتابعة المطلوبة .

٧ - التعزيز :

ينبغي ألا يهمل التقويم نواحي القوة والاثابة عليها وألا يكتفى المدرس باظهار نواحي الضعف فقط اذ أن التقويم نوع من التعزيز الذى يقصد به تعريف الدارس بما حققه من تقدم واثابته عليه لتثبيت الاستجابات الصحيحة والزيادة فى قوة الدافع .

٨ - البطاقة المتكاملة :

ويسمىها البعض البطاقة المجمعـة وهى التى يستطيع المدرس أن يخصص لها كراسة صغيرة لكل دارس ، وأن يخصص قسما للنواحي التحصيلية وقسما للنواحي الاجتماعية ، وثالثا للنواحي الصحية ، ورابعا للنواحي النفسية أو المزاجية ، وقسما للدوافع والميول والرغبات والاتجاهات ، ويوضح مظاهر القوة والضعف فى كل منها حتى يستطيع من خلال هذا التقويم المتكامل أن يضع خطة التطوير والتنمية ووسائل التشخيص والعلاج .